الفائدة الخامسة عشر:

الآداب الشرعية عند حصول الريح

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ:

نسمع كثيرًا عن الرياح، والأمطار التي تنزل في سقطرى، ويخبر أصحاب الإرصاد أنها ربما تصيب بعضًا من بلاد عُمان، والمهرة.

وديننا بحمد الله دينٌ شاملٌ كاملٌ، فيه بيان لما ينبغي على المسلم أن يسلكه في القحط، والمطر، وفي الريح وغيرها، فإن الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يدبر الأمر، والريح ما هي إلا من جنده.

وقد أهلك الله عَزَّوَجَلَّ بالريح قَوْمًا: قَالَ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} [الحاقة:٤-٨].

وكما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلاَّ مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} [الأحقاف:٢٤-٢٥].

ونصر الله عَزَّوَجَلَّ بالريح قومًا، وهم أصحاب محمد ﷺ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الأحزاب:٩].

وكما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نُصِرْتُ بِالصَّبَا** - وهي الريح الشرقية -، **وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ** - وهي الريح الغربية -»(١).

وكانت الريح مسخره لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} [الأنبياء: ٨١]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} [سبأ:١٢].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ} [الأحقاف:٢٤] الآيَةَ**»(٢).

ثم حث النَّبِيُّ ﷺ أنَّ من رأى الريح أن يقول: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**»، هذا الحديث جاء عَنْ عَائِشَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣)، بألفاظٍ متقاربة.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا، فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٠٦)، واللفظ له، ومسلم (٨٩٩).
(٣) حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخرجه مسلم (٨٩٩)، وحديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه أحمد (٢١١٣٩).
(٤) أخرجه أحمد (٧٦٣١).

فالله عَزَّوَجَلَّ يقول عن نفسه: {وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} [المؤمنون:٨٨].

فلا نتهيب بكثرة الإعلانات التي يأتي بها أصحاب الطقس، إذا أراد الله أن يهلك أمة أهلكها بدون مقدمات، وإذا أراد الله أن يكرم أحدًا أكرمه بدون مقدمات.

قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس:٨٢].

ومع ذلك قد يقع ما يذكره أصحاب الطقس والحساب لأمور يلاحظونها، لاسيما الآن تقع الريح ويرون بؤرتها، وحركتها، ثم يقدرون سرعتها، إلى غير ذلك.

فنحن نستجير برب الريح، ونلجأ إليه أن يسلم البلاد والعباد، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يلطف بإخوننا في سقطرى، نسأل الله أن يلطف بهم وبجميع المسلمين.

* **بلاد سقطرى بلاد طيبه، وأهلها طيبون،** والكفار ومن إليهم حريصون على إفسادها بالسياحة وغيرها، فلعل الله عَزَّوَجَلَّ حين سلَّطَ مثل هذه الرياح غَيْرَةً على دينه ورحمة بهم: {فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء:١٩].

فهم مجتمع محب للعلم، والسنة، والخير، يتميزون بصدق الحديث، وبالتواضع، وهي بلد جميلة مع ما فيها من هذه الأخلاق.

يقولون: أكبر الوحوش البرية فيها القط، ليس فيها كلاب، وليس فيها نمور، وليس فيها أسود، وليس فيها إلا الغنم الكثير اللّٰهم بارك، وربما تعدت عليه بعض القطط البرية، وإلا فالأصل أن أهلها على خير.

فنسأل الله أن يحفظهم من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، وأن يحفظ عليهم دينهم، وأن يكفي المسلمين الشرور والآثام.

* واحفظوا هذا الحديث بارك الله فيكم:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رأَى الرِّيحَ قَالَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**»(١).

والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه الإمام مسلم (٨٩٩)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.